العدد(1428) السنة السادسة -السبت (7)شباط 2009 ◆ http://www.almadapaper.com - E-mail: almada@almadapaper.com

مساهمة من جريدة (المدى) في معالجة قضايا الشباب ومشاكلهم في ظل الظروف الحالية ولحاجتهم الماسة لمنبر يلقي الضوء على معاناتهم في مختلف مجالات الحياة تفتح (المدى) صفحة أسبوعية خاصة بالشباب وتتمنى عليهم المساهمة الفعالة في طرح مشكلاتهم ومقترحاتهم على صفحة (الشباب والمجتمع).. مع التقدير.
وتكون المراسلة على العنوان الالكتروني في أدناه:

Young.mada@yahoo.com

وجهة نظر

الاتحادات الطلابية وضرورة التغيير

جعفر الونان

يكاد يتحقق نوع من الاجماع بين الطلبة الجامعيين بشأن الرفض للوجود روابط واتحادات طلابية غير منبثقة من النسيج الطلابي او تلك التي لم تاتي بطريقة « الاقتراع السري « فتصرفات بعضهم خلال السنوات الماضية تذكرنا بزمن ولى ولن يعود لكن طبعا باساليب مختلفة وربما كان واقع الحال يفرض على الطلبة ان يعيشوا تحت سلطة الذين نصبوا انفسهم بانفسهم من دون أي ورقة الاقتراع ،سرية كانت أو علنية وطبعا ليست كل الاتحادات أو الروابط المهم هو انها عملت ولفترة اكثرمن خمس سنوات على مضايقة حرية الطالب وبدلا من ان تكون سند له عملت العكس وحاولت بكل الوسائل والطرائق ان تضيق الخناق على حرية الطالب الجامعي. اشكاليتان يجعلا الحديث بهذا الموضوع دقيقا ومهما الاولى فقدان النص الذي ينظم عمل هذه الاتحادات في قانون الجامعات الذي اقرتهُ وزارة التعليم العالي والبحث العلمي والثانية ميول بعضها الى الاحزاب وحركات سياسية او دينية مما يوثر سلبا في استقلالية التعليم عامة والجامعات والمعاهد خاصة ولايعني هذا الحديث قطعا الرفض لوجود هذة الاتحادات داخل اروقة الجامعات، بل وجودها امرضروري ومطلوب للممارسة عملية المراقبة على محوري التعليم «الطالب والاستاذ»

لكن قبل كل هذا نحتاج الى درجة ملموسة من الوعي عند الطالب لازاحة منظومة الخوف التي اكتسبها نتيجة ماتختزله الذاكرة من صور الاتحادات والمنظمات الطلابية السابقة التي جعلت من نفسها بوقا للحكومات السابقة

لكن شريطة ان ينظم عملها بقانون وان تزيح عن نفسها الضبابية بشان دعمها المادي والتحشيدي مع ابتعادها عن التوجة السياسي من اجل صيانة استقلالية الحرم الجامعي ،انتظر وبشغف أعطاء القائمين على المؤسسة التعليمية القليل من وقتهم والتحرك بشأن وضع قانون ينظم عمل الاتحادات والروابط ومن ثم فتح باب العملية الانتخابية للطلبة الجامعة ودعمها بشكل كامل ليختاروا من يمثلهم في اتحادات الطلبة ،ولابد من الاشارة الى ضرورة دعم لاتحادات الطلابية ماديا لسد الباب بوجهه من يحاول ان يستغل التجمعات الطلابية لأجل مصلحته الشخصية او الفئوية فالوقت مناسب وحسب تصوري من اجل ان يمارس الطلبة حقوقهم البسيطة ويختاروا من يمثلهم من دون مرض المحاصصة ، لكن قبل كل هذا نحتاج الى درجة ملموسة من الوعي عند الطالب لازاحة منظومة الخوف التي اكتسبها نتيجة ماتختزله الذاكرة من صور الاتحادات والمنظمات الطلابية السابقة التي جعلت من نفسها بوقا للحكومات السابقة مصحوبا باستيعاب واضح للمسؤولية الملقاة على الطالب المنتخب الذي ينتقد مايراه خطاء ويحاول اصلاحه بشكل حضاري ومثقف وينحصر عملهِ بنقاط لاتبتعد عن الأطر الدراسية منها :

١ــ السعي لتحقيق ديمقراطية التعليم والمطالبة بحقوق الطلبة بشكل شفاف
٢ــ العمل على توفير الظروف الملائمة لرفع مستوى الطلبة العلمي والثقافي على حد سواء
٣ــ الضغط على الجهات التعليمة لاجراء اصلاح شامل للمناهج التعليمية المتبع تدريسها في الجامعات والمعاهد العراقية
٤ــ الابتعاد عن التخندقات الحزبية الضيقة التي لاتفرز انجازات مهمة تهم الطلبة .

قضية للمناقشة

أغتراب الشباب في أحضان الوطن

بغداد / د. حسن المحمداوي

أن متطلبات الحياة المعاصرة الحديثة تلقي بظلالها على مستوى الطموح والرغبات بالنسبة للفرد بشكلٍ عام ، هي آخذة بالتعقيد شيئاً فشيئاً وهذا مايؤدي الى إفتقار الفرد الى حالة الاستقرار النفسي الذي ينعكس سلباً على شعوره بالأمان والأطمئنان الأمر الذي يكون بالنتيجة حافزاً يدفع المؤسسات التربوية والتعليمية وخاصة في الدول المتطورة الى البحث والتقصي في هذه المتغيرات من أجل مساعدة الفرد الى إيجاد حالة من التكيف والتوافق مع الأوضاع الجديدة التي يمربها ويخبرها.

الحقيقة أنا لاأرغب هنا في الخوض والتعمق في مفهوم الأغتراب من حيث نشأته وتعاريفه ومجالاته وتفسيراته ولكنني أحب أن أسلط الضوء على أغتراب فئة الشباب في العراق وماهية اسبابها ومواصفاتها ونواتجها وكيفية التصدي لها، هذه الفئة العمرية التي عانت ماعانت من ظلم القوانين الجائرة ومن جهل المؤسسات التربوية ومن الأهمال المدقع في تلبية أبسط متطلباتها ومن جور السياسات المتعاقبة عليها ومانحن عليه الآن، هذه الفئة التي يعول عليها في البناء والتقدم والأزدهار والتي أن سلمت سلم ماسواها وأن أنتكست أنعكست هذه الأنتكاسات بشكل سلبي على حياة البلد وأمنه وتطوره وتطلعاته ومن هنا ينبغي لنا التعامل مع هذه الفئة التي تشكل القلب النابض للوطن بكل حذر وعلمية وموضوعية من حيث أننا نتعامل مع كائن أنساني له كوامنه وخفاياه وميوله وأتجاهاته.

كلنا يعلم إنا قدنا من السياسات الجائرة السابقة جيلاً قد تغذى وتنشأ على تربية اللإنتماء والأغتراب وعلى الصُعد والميادين كافة لأن المناخات التي كانت سائدة تدفع وبشكل واضح الى تبني مثل هذه المشاعر والسلوكيات سواء على الصعيد النفسي أو الأسري أو الأجتماعي أو الثقافي وبهذا فأن مشاعر الأغتراب تتلبس الفرد نتيجة للضغوط الداخلية التي يتعرض لها وللقوانين المتعسفة التي يتعايش معها وللحرمان وعدم الكفاية التي يعاني وللتسلط الدائم الذي يستعبده ويفقده هويته وذاته ، حيث يعلق فروم في هذا الصدد قائلاً: بأن من أسباب اغتراب الفرد يعود الى طبيعة المجتمع وسيطرة السلطة وهيمنة القيم والأتجاهات والأفكار التسلطية ، فحيث تكون السلطة وعشق القوة يكون الأغتراب، أننا نواجه اليوم شباباً مغتربا بكل مايحمله هذا المفهوم من معنى وأن هذا الأغتراب لدى هذه الفئة المهمة في المجتمع هو من العوامل التي تنبئ بعجز الفرد للوصول الى مستوى مناسب من التوافق النفسي والأجتماعي والذي يدفع الفرد الى تبني السلوكيات السيئة والأصابة بالعديد من الأمراض النفسية والأجتماعية التي تتمثل بأدمان المخدرات والعنف والتطرف وغيرها الكثير، وهذا ما نلمسه واقعاً عند شبابنا اليوم في العراق.

أن غياب دور المؤسسات التربوية والأرشادية العلاجية للتصدي لإفرازات الأغتراب وتأثيراتها في بناء شخصية الشاب في العراق يؤدي هذا بالنتيجة الى تكون مجتمع من الشباب المغترب عن نفسه وذاته، بحيث يعيش ذاته كشيءغريب عنه منفصلاً منه بمعنى آخر أن الشباب في العراق يعاني أزمة الهوية والتي يعبر عنها أريكسون (Erikson) الأزمة الأساسية التي يمر بها المراهق وهو ينتقل من مرحلة الأعتمادية الطفولية الى أستقلالية الكبار، أن هذا الفقد للهوية يعمل كمعول لتهديم الذات بحيث يصبح الفرد متسماً بالأمعة أوعدم الأستقلالية ويصبح في نهاية المطاف مجرد نسخة بلا أسم هو الناس، حيث يصفه هيدجر(Heidegger،١٩٦٢) بقوله: أن الفرد يفعل كما يفعل الناس ويقيس الأمور بمقياس الناس ناسياً وجوده الحق أو غير مدرك له في خضم حياته العادية وأهتماماته اليومية وفي ذلك يتجلى معنى السقوط، أو كما تصفه هورني (Horney) ، بأن هذا الفرد يكون مبعداً عن ذاته فاقداً للشعور انه قوة حاسمة في حياته ومثل هذا الفرد يشعر بالخجل من مشاعره وموارده وأنشطته وبذلك يتحول الى الشعور بكراهية الذات ويصبح متخلياً عن ذاته منفياً عنها منفصلاً منها مقضياً عليها ، محاصرة ومحبطة.

أن وقوع الشباب في شباك الأغتراب أمر في غاية الخطورة و ينبغي لنا التنبه له وعدم تجاهله بالرغم من جهل مجتمعاتنا المتخلفه والتي لاتزال تبحث عن لقمة العيش وجرعة الدواء أننا عندما نتحدث عن أغتراب الشباب فأننا نصف السمات والخصائص التي تطغي على تصرفاتهم وسلوكياتهم في الوطن هذه السمات التي يقرها كل من كتب عن هذا المفهوم بشكل عام والتي تتمثل بالعجز (Powerlessness) وعدم القدرة أو السيطرة على الأحداث وبالتالي عدم التفاعل والتأثير في المواقف الأجتماعية التي يتعرض لها ، أي أن الفرد يكون عاجزاً عن السيطرة على تصرفاته وأفعاله ورغباته وغير قادر على تقرير مصيره، إضافة الى شعوره بالفقد للموجه أو المرشد في ما يتعلق بسلوكه وتصرفاته حتى تطغى سمة اللامعنى (Meaninglessness) على سلوكه وتصرفاته ويرى أن الحياة خالية من المعنى وهي تسير على وفق منطق غير معقول وهذا مايدفعه للعيش فيها غير مبال وفاقداً للواقعية الحياتية وعدم رغبته في الوجود اصلا فيها ، ولاننسى هيمنة السلوك اللامعياري (Normlessness) عند الشباب المغترب وتجاهل المعايير والقيم الأجتماعية والأخلاقية بحيث أن الفرد يشرع لنفسه الوسائل والسبل غير الشرعية من أجل انجاز الأهداف التي يبتغيها إن أغتراب الشباب في بلد الأم يعني أحساسهم باللوعة والأقصاء والرفض كنقيض للأرتياح والأطمئنان والقبول الأجتماعي أو ما يمكن تسميته بالعزلة الأجتماعية (Social Isolation)، وهذا مايشعرهم بالوحدة والفراغ النفسي والأفتقاد الى الأمن والعلاقات الأجتماعية الحميمة والمسؤولة التي نفتقدها للأسف الشديد منذ زمن طويل بحكم الفلسفات التربوية والأيديولوجيات السياسية المستبدة والتي قتلت روح الانسانية والرحمة فينا،كل هذه العوامل أدت الى أنعزال الشباب عن الأهداف الحقيقية للمجتمع وما أدى الى أقصاء الفرد من المشاركة في الفعاليات الأجتماعية وشعوره باليأس الدائم وعدم الأنتماء مما ولد لديه كراهية لقيم المجتمع ومبادئه الأمر الذي يدفعه الى تبني أفكار ومعايير هدامة ومخالفة للعقل والمنطق والتقاليد الأجتماعية.

نحن اليوم بأشد الحاجة الى طاقات شبابنا الخيرة والمبدعة ولكننا في الوقت نفسه عاجزين عن تقديم الحلول الناجحة التي من شأنها أن تنتشلهم من براثن الأغتراب وويلاته ودماره وحلولنا تأتي كمن يذر العين الرمد بالرغم من امكانية البلد وثرواته لكن الذين يعيثون في الأرض فساداً هم أكثر دائماً وعلى مر العصور من الخيرين في الأرض ، أننا بحاجة ماسة اليوم للعمل من أجل إستغلال طاقات وإمكانات الشباب وتهيئة البرامج التي تكفل إيجاد حالة من الكفاية لهم وإشباع جزء يسير من حاجاتهم الأساسية من أجل تعزيز ذاتهم وأصلاح ماتصدع في نفوسهم.

لماذا يقبل طلاب الجامعات على تعلم الانكليزية ؟

بغداد /عباس السعيدي

في عراق مابعد ٢٠٠٣ اصبح هاجس الشباب العراقي تعلم اللغة الانجليزية باتقان تام، لأنها وعلى حد قولهم المفتاح الرئيس لآفاق المستقبل الزاهر الذي يتطلع لتحقيقه معظم شباب العراق. ويشكو هؤلاء الشباب من ان المناهج التعليمية المقررة من وزارة التربية في المراحل الاولى من الدراسة الابتدائية والثانوية لا تساعد اطلاقا على تهيئة الطلاب لدراسة أعمق وأفضل في المراحل العليا بالنسبة لهذه المادة التي ظلت على مدى سنوات تعاني من استخدام مناهج قديمة وغير عملية في عموم مدارس البلاد، على عكس ما يتم تدريسه في الدول المجاورة للعراق والتي تستخدم مناهج أكثر تطورا عمليا ونظريا وإدخال كل ما هو جديد في هذا المجال من أجل تدريسه ليعود بأفضل النتائج على مستوى الطلاب.

والمشاكل التي يواجهها العراقيون عند تعاملهم مع القوات الاميركية، خير دليل على المعاناة الكبيرة التي يتحملها ابناء الرافدين نتيجة ضعفهم في تكلم اللغة الانجليزية؛ فكثير من العراقيين اعتقلوا وتعرضوا للاساءة نتيجة عدم التفاهم بينهم وبين قوات الجيش الاميركي، وخصوصا عند قيام تلك القوات بحملات مداهمة وتفتيش لمختلف مناطق ومدن البلاد الفقيرة والتي لا يتمتع ابناؤها بمستوى تعليمي مناسب.

سعد عبد الله»٢٤سنة «طالب احد المعاهد الاهلية لتعلم اللغة الانجليزية: إن سبب الإقبال الكبير للشباب على تعلم اللغات وخصوصا الانجليزية، هو رغبتهم في الحصول على وظائف بمستويات عالية وذات مدخول مالي كبير في مؤسسات وشركات حكومية وأهلية وأجنبية. وانا احمل شهادة البكالوريوس في الاقتصاد التجاري الا ان الكثير من فرص العمل التي يتم الاعلان عنها في الصحف والاذاعات تشترط إجادة اللغة الانجليزية تكلما وكتابة والكثير من اصحاب الشهادات العليا لا يجيدون اصلا التحدث بهذه اللغة فبذلك تضيع عليهم هذه الفرص لذلك فتوجب على كل من يرغب بوظيفة جيدة وذات مردود مادي مناسب فعليه تعلم اللغة الانجليزية وإجادتها قراءة وكتابة، ومن المزايا التي يحصل عليها متقن الانجليزية كثيرة منها الاحترام والتقدير الذي يحظى به من المجتمع والأولوية عند التقديم للوظائف فضلا عن الامتيازات الاخرى التي يحصلون عليها عند قبولهم في الوظائف.

ويرى زيد السلطاني «٢٣سنة» طالب في كلية العلوم السياسية جامعة بغداد: بعد ان تبين أن اللغة شرط اساسي للحصول على وظيفة، سارعت انا وبعض زملائي لإتقانها قبل ان نتخرج في الكلية، وبالتالي ستصبح لنا شهادة عليا ولغة ممتازة، وهذا كاف لضمان وظيفة في احدى وزارات الدولة او في اي شركة أو جهة أجنبية تعمل في البلاد وارغب في العمل بوزارة الخارجية.

و يقول فوزي الموسوي»٤١ سنة « احد اساتذة الجامعة المستنصرية ان الشخص الذي يمتلك لغتين يعتبر نفسه شخصين، فكل لغة تعني انسانا جديدا، وهذا الكلام أثر في كثيرا وأخذت على نفسي أن اتعلم اللغة الانجليزية بإتقان عند تخرجي في الكلية العام المقبل،قسم اللغة الانكليزية وبذلك سيسهل الأمر أمامي وسأقطع شوطا كبيرا في سبيل الحصول على وظيفة بعد تخرجي مباشرة في الجامعة. وأصدرت وزارة التربية العراقية مؤخرا قرارا ينص على تدريس مادة اللغة الانجليزية ابتداء من الصف الثالث في المرحلة الابتدائية بدلا من الصف الخامس لنفس المرحلة، بعد ان وجدت خللا في طريقة التدريس وعدم كفاءة النظام السابق وما نتج عنهما من نتائج سلبية ألقت بظلالها على الطلبة الذين تخرجوا من الكليات والمعاهد وهم بمستوى متدن في هذه المادة.

ويقول فخري الاعظمي «٤٢سنة «مسؤول معهد دار المعرفة الاهلي: والمجاز من وزارة التربية لتعلم اللغات، أن عددا كبيرا من الشباب تقدموا بطلبات دراسة اللغة الانجليزية في معهده، إلا انه لا يستطيع الموافقة على هذه الطلبات بسبب إغلاقه للمعهد مؤقتا لوقوعه بالقرب من احد مقرات الجيش العراقي الذي قد يتعرض لهجمات مسلحة ، ما تعذر عليه فتح ابواب المعهد أمام الراغبين بتعلم اللغة الانجليزية.

«من اجل السفر الى نكلترا ساتعلم الانكليزية «بهذه الكلمات بدأ حديثهُ انور جاسم الطالب في الجامعة المستنصرية الذي يرغب في السفر الى بريطانيا لكن العائق الوحيد امامه عدم قدرته على التكلم باللغة الانكليزية ما اجبره على الدخول الى معهد اهلي لتعليم الانكليزية ولمدة ثلاثة اشهر.

وعلي ومها/ الموظفان المتزوجان يتحدثان عن رغبتهما في تعلم الاتكليزية : ندفع المبلغ المطلوب من أجل تعلم اللغة بأسرع وقت وبطريقة ممتازة، لأن ذلك سيساعدنا في التقديم للدراسات العليا في اختصاصاتنا، اضافة الى التقديم للبعثات الدراسية التي أعلنت عنها وزارة التعليم العالي خارج العراق. وأضافا انهما يستخدمان أقراص (سي دي) وكاسيتات خاصة بتعلم اللغة الانجليزية ويشاهدان أفلاما اجنبية غير مترجمة ويقرآن قصصا وكتيبات انجليزية لتساعدهما على تعلم اللغة بأسرع وقت ممكن ويتلقيان دروسا في معاهد مختلفة.

ويبدو أن اقبال الشباب على تعلم الانكليزية فتح بابا للربح امام اصحاب المشاريع الضخمة فمثلا محمد عباس»٤٤ سنة «رجل الاعمال قام بافتتاح معهداً لتعلم اللغة الانكليزية ويعرب عن امله في ان يدر عليه مشروع المعهد بالاموال قائلا « لا ارغب في تعلم اللغة الانكليزية لكنني ابحث عن زيادة اموالي ، وارى ان اقبال الشباب على تعلم الانكليزية مقابل ٥٠ دولارا شهرياً لكل طالب يساهم في زيادة الربح المادي «

وتختلف سرى عادل «٣٢سنة» التدريسية في المعهد لتعليم الانكليزية مع مايقوله محمد عباس حيث تتصور ان تعلم اللغة الانكليزية من الشباب ظاهرة جيدة وخطوة فعالة في اضافة المعرفة والثقافة

ويتمنى حسن عزيز «٣١سنة « خريج جامعة بغداد ان ينفعه المعهد لآتقان الانكليزية من اجل ان يستثمر فرصة العمل في الشركات الاجنبية او المنظمات الدولية.

في مدينة الشطرة

بطالة الشباب تنعش مقاهي الانترنيت

الشطرة /صفاء حسين الغزي

تنتشر في مدينة الشطرة وبشكل واضح مقاهي الانترنيت فقد تحولت عشرات المحال التجارية الى مقاهي الانترنيت اذ تشهد اقبالا واضحا من لدن الشباب يعدها باحثون بالقفزة الثقافية والعلمية في المدينة الجنوبية الفقيرة

التي تعاني الاهمال والبطالة بين صفوف شبابها اذ يخرج علي فاخر»٢٥سنة» الذي انهى دراسته الجامعية منذ الساعة التاسعة ليجلس قرب الحاسبة الرئيسة في مقهى العائلة المطل على جسر (حجي خيون) في مدينة الشطرة ليجلس منذ ساعات الصباح الاولى حتى منتصف الليل من اجل قضاء الوقت ، لكنه بنفس الوقت يشعر بازدياد معلوماته العلمية والثقافية وبات يشعر بانه اصبح متواصلاً مع القراءة الالكترونية التي لاتكلف ولاتأخذ من مساحة البيت شيئا، ويقول مصطفى الغزي صاحب مقهى العائلة إن «إقبال الشباب على مقاهي الانترنيت يعود إلى عوامل لعل أبرزها الفراغ الذي يعانيه الشباب وعدم وجود فرص العمل بسبب البطالة إضافة إلى أنها أصبحت أحد الوسائل المتاحة للتعرف على كل ما يدور في مختلف أنحاء العالم وفي مختلف المجالات.»

وأضاف أن « معظم شباب القضاء يعانون من البطالة ، وأكثر زبائن المقهى من خريجي الجامعات ولكنهم لا يملكون وظائفاً.»

وعن مواعيد عمل المقهى أوضح الغزي» نحن نفتح مقهى الانترنيت من الساعة العاشرة صباحاً حتى الحادية عشرة مساء ، وطوال هذا الوقت فان المقهى يشهد زحاماً كبيراً»

ويرجح صباح نعيم (٢٤ سنة) أحد زبائن المقهى سبب اقبال شباب قضاء الشطرة على مقاهي الانترنيت إن " الانترنيت اصبح السبيل الوحيد والمفضل لنا كي نقضي فيه اوقات الفراغ.»

اضافة الى قلة الأنشطة الرياضية والترفيهية والعلمية مما جعل الطريق وحيدا من اجل ايجاد الفرصة لسد هذه الحاجة وهي الاقبال على الانترنيت."

من جانبه قال ثامر جودة مهندس (٣٠ سنة)» لم يعد هناك مكاناً ترفيهيا لهذه الشريحة غير هذه المقاهي التي تطلعهم على ماوصل اليه العالم وتختصر المسافات بينهم وبين حبيباتهم المنتشرات في دول مختلفة من العالم حسب تعبيرة «في الاطار نفسه ، أوضح أستاذ الادارة والاقتصاد في جامعة ذي قار «هناك العديد من العوامل والاسباب التي جعلت من مقاهي الانترنيت السبيل والملاذ الامثل للشباب في مدينة الشطرة ابرزها عدم اهتمام المسؤولين في المحافظة بهذه الشريحة التي تواجه ازمة البطالة بشكل واضح «

وأضاف أن « سكان المدينة يبلغ تعدادهم قرابة النصف مليون لكن اغلبهم بلاعمل «

وتفضل اسراء شاكر «٢٤سنة « خريجة كلية التربية في جامعة ذي قار شبكة الانترنيت لتحدث طويلا مع زميلاتها في الكلية التي ابعدتها الايام عنهن كما تقول فهي تكاد تجلس بشكل يومي في قاعة الاصدقاء وسط السوق من اجل التواصل معهن ويعلل الصحفي كاظم جويد سبب اقبال شباب المدينة على مقاهي الانترينت الى ان هناك أيضا الرغبة في الخروج من العالم المحيط بهم إلى العالم الاكبر من خلال التعرف على أخر المعلومات والاخبار في مختلف المجالات.. أي أنها وسيلة جيدة للمعرفة والاطلاع."

ويضيف الجويد»على الرغم من كون المدينة سياحية اذ تقع في شمالها منطقة البدعة السياحية لكن هناك قصورا واضح في عدم توفيروتهيئة المكان السياحي»

محمد جياد «٢٥سنة « خريج كلية طب الاسنان بدا متفائلا بشأن انتشار مقاهي الانترنيت في المدينة بسبب فتح الانغلاق الذي تعيشه المدينة منذ عقود وقال « انا متفائل ، لكنني بذات الوقت قلق من سوء استخدام هذه النعمة من الشباب «ويتخوف التربوي محمد نعمة «٣٨سنة «من عدم الرقابة في مقاهي الانترنيت مما يسبب استخدام الانترنيت انحرافاً اخلاقياً « لكن علي الزيدي»٤٤ سنة « احد رجال الدين في المدينة وصف الانترينت بأنه سلاح ذو حدين بوجه الشاب ، وعلى الجميع في المجتمع تحمل هذه المسؤولية وتسخير هذه الخدمة من اجل الارتقاء الفكري والثقافي للشاب الشطري «ويتمنى ساجد سالم «٢٦سنة « خريج كلية الاداب جامعة البصرة « ان يتعلم المسؤولين في المدينة تصفح مواقع الانترينت والاطلاع على آخر تطورات العالم لعلهم يحاولوا أن يطوروا المدينة التي اصبحت بلا شك اكثر من بائسة وفقيرة وتفتقد الى الخدمات فضلا عن انتشار البطالة والفقر بين صفوف شبابها «

بين الريال والبارشا
الشباب العراقي يخلق جواً للمنافسة بعيداً عن الطائفية والسياسة

بغداد/ أحمد الفهد

مفاجأة كبيرة كانت تنتظر أبا سرمد وهو يخرج سيارته من كراج البيت، فالباب الخارجي والجدار مكتوب عليها باللون الأحمر لعشرات المرات الرقم (٢).. لم يتمالك أبو سرمد نفسه وبدأ يصيح بغضب شديد: (من المجرم الذي فعل ذلك)؟. أما ابنه سرمد فقد هرب سريعاً من أمام أبيه لكونه يعرف من فعل ذلك، بالتأكيد خصمه وصديقه علي الذي يشجع فريق برشلونة الإسباني وفعل ذلك شماتةً بخسارة نادي ريال مدريد الذي خسر الليلة الماضية بهدفين ويشجعه سرمد.

طوال أكثر من ثلاثة عقود سبقت سقوط النظام السابق كان جو المنافسة بين قطاع الشباب العراقي الرياضي يتمحور حول ثنائية ناديي (القوة الجوية والزوراء) ليس على المدرجات فقط بل بين المقاهي وفي البيوت وأماكن تجمع الشباب، لكن بسقوط النظام تلاشى الاهتمام بالأندية العراقية ومن بينها القوة الجوية والزوراء ولم يعد أي داع للتمحور الفئوي حول أندية ضعيفة وفي جو غير آمن، فوجد قطاع واسع من الشباب فئات جديدة كثيرة حاول الدفاع عنها وتشجيعها بطريقة شبيهة بتشجيع ملاعب كرة القدم، من بينها الأحزاب السياسية والتيارات التي تتخذ من الطائفية غطاءاً لها، أما البقية الباقية فوجدت بناديي ريال مدريد (الريال) وبرشلونة (البارشا) الإسبانيين ملاذاً لمشاعر الرغبة بالتنافس عندهم.

يقول الباحث الاجتماعي الأستاذ محسن عبد: «مشاهداتي اليومية لقطاع واسع من الفتيان والشباب العراقي كشفت عن ظاهرة مهمة تجتاح ذلك القطاع وهي المنافسة الكبيرة بين فئتين خلقت من منافسات الدوري الإسباني غطاءاً للتخندق الفئوي بحثاً عن خصم من نوع جديد».

ويضيف: «وبرأيي الشخصي اعتقد إن هذه الظاهرة بعيدة كل البعد عن المنافسة الجماهيرية الرياضية، وتدخل ضمن خانة البحث عن وسيلة للخصام بين الشباب المتعود على العنف والمعارك والطامح لخلق عدو من لاشيء حاله حال الكبار في عراق ما قبل التغيير، والشباب اليوم ينقل تجربة الكبار في الخصام المتواصل وعدم التوافق ويمارسها عن طريق هواياته البسيطة».

وعن سبب اختيار الأندية الإسبانية عن سواها، يقول عبد: «الدوري الإسباني لكرة القدم يحوي ناديين يتمتعان بالدعم المادي الكبير ويضمان أقوى وأغلى نجوم كرة القدم في العالم، ومن هنا صار رمزاً للقوة التي يبحث عنها الإنسان العراقي (الضعيف)، واختيار تلك الأندية مرده إلى الرغبة في اختيار نادي قوي للتشجيع، لأن الإنسان الخاسر في علم النفس دائما ما يبحث عن رمز قوي للتماهي فيه مما يفسر عزوف هؤلاء عن الأندية العراقية التي تمر بظروف صعبة جعلت منها أندية ضعيفة فنياً ومادياً».

في بغداد بدأت تظهر بعض المقاهي المختصة بعرض مباريات الدوري الإسباني ، وهذه المقاهي تحولت إلى ساحة للنقاشات الصاخبة حول المباريات سرعان ما تتحول إلى نزاعات شخصية وجماعية يكون فيها النادي رمز (الأنا) ويُبذل من اجله الغالي والرخيص، يقول الشاب هشام ناصر من مدينة الصدر ببغداد: «تصل النزاعات بين الطرفين إلى حالة غريبة، حيث بدأ بعضهم يهرب حين يخسر الطرف الذي يشجعه وكأن القضية شخصية وليست مجرد لعبة كرة قدم، وأكثر تجمعات الشباب هذه الأيام موضوعها الأوحد (الريال والبارشا) مبتعدين عن كل المواضيع الأخرى ويطول حديثهم بهذا المجال لساعات وساعات».

أما الشاب مهدي صالح، وهو من سكنة حي الكرادة ببغداد فيقول: «في اليوم الذي يخسر فيه برشلونة لا اخرج إلى الشارع، لأن الخسارة تمثل لي إهانة كبيرة أمام أصدقائي، وأنا لا أستطيع تحمل الإهانة، لأن كرامتي غالية». فهو يعتبر الخسارة إهانة كبيرة والفوز نصراً من نوع خاص، والقضية بالنسبة إليه تتعلق بالشرف أكثر من تعلقها بمتعة المشاهدة فقط.

وظاهرة التشجيع الجديدة لم تقتصر على العاصمة بغداد بل امتدت لتشمل محافظات جنوبية وشمالية أخرى، فهذه مدينة الديوانية جنوبي العراق تحولت إلى مركز كبير للمنافسة بين الفئتين، يقول سلام جميل وهو طالب في كلية الإدارة والاقتصاد / جامعة القادسية: «مقاهي مدينة الديوانية لا تقفل يومي السبت والأحد حتى الساعة الواحدة أو الثانية صباحاً، وتلك المقاهي مقسمة بين مقاهي يرتادها مشجعو برشلونة وأخرى تخص جماهير ريال مدريد، وما يحدث في تلك المقاهي عبارة عن هرج ومرج يصل في بعض الأحيان إلى التأثير على باقي مرتادي المقهى، وفي الظاهرة برغم ذلك بعض الإيجابيات فالمقاهي بثت الحياة من جديد في الروح المدنية للمدينة وأبعدتها عن روح الممارسات الاعتيادية المتعلقة ببعض الممارسات البسيطة الأخرى».

وفي رأي آخر يجد الأستاذ علاء مكوطر وهو كاتب وصحفي في الظاهرة حالة ايجابية، فهو يرى ان مناقشات الشباب في مواضيع سلمية بعيداً عن السياسة او الدين تبعدهم عن كثير من المثالب و الأتجاهات الخطرة التي يمارسها بعض الشباب في الوقت الحاضر، مشيراً إلى تعاطي الأدوية المخدرة بكل انواعها أو الإهتمام بما لا ينفع وربما يضر كأمثلة على كلامه، مما قد يؤدي إلى نتائج كارثية بحق قطاع مهم وهو قطاع الشباب، ويؤكد أن هذه المناقشات ستعطي للشباب شيء من الحصانة اتجاه الكثير من المغريات الحياتية غير المحبذ بها في مجتمعنا.

أما الحاج أبو حسين فيشبه بين بعض الشباب الذين يحملون أفكاراً سياسية أو اجتماعية معينة وأولئك المدمنين على التشجيع الكروي، معتبراً ان كلا الطرفين يشجع بطريقة مختلفة ولكن بالنتيجة يعتبر إن الهاجس لكلا الممارستين واحد، ويعطي بعض الأمثلة عن شباب يمارسون التحيز والتشجيع لفكر ديني معيني أو لمنهج سياسي ما بنفس طريقة الولع الممارسة من قبل جمهور كرة القدم وكأنهم مشجعين وليسوا أصحاب فكر.

ويختتم السيد أبو لينا بالقول: «غياب اتحادات الشباب وأفول نجم منظمات الشبيبة التي ازدهرت في سبعينيات القرن الماضي حرم الشبان من حق الإستفادة والتمتع بطاقات الشباب الكامنة لديهم، واليوم وبرغم سقوط النظام السابق الذي حاول قتل تلك الروح عند الشباب لم تلتفت الحكومات الجديدة للشباب ولم تعطهم اي اهمية تذكر.. صحيح هناك بعض الأحزاب حاولت العمل في هذا الإتجاه لكنها فشلت لأنها لم تجد العون لا من الجهات العليا ولا من قطاع الشباب المغيب والمخدوع بممارسات أخرى».